Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انطلاقة أولى لها ، أصبح من اليسير علينا أن نقدر الزمن الذي وجدت فيه أول بديعية ، وإن كنّا لا نملك توقيتاً دقيقاً لنظمها ، إذ بخلت علينا المصادر بذلك ، إنما نقدّر الزمن من خلال حياة ناظمها الأول الذي كانت ولادته سنة (٦٧٧ هـ) ووفاته سنة (٧٥٠ هـ) ، وما بينهما كانت قيلولته في هذه الحياة .

وبما أنه أشار إلى أنه نظم بديعيته بعد خوضه بحار العلم والمعرفة ، وقراءة الجم الغفير من الكتب . وبما أن نظم البديعية يحتاج إلى مهارة في نظم الشعر وخبرة فائقة به ، وذلك كله لا يتأتى للمرء إلا على مرور الأيام ، والحياة الطويلة ، فإنني أُقدّر أن تكون أول بديعية ظهرت في النصف الأول للقرن الثامن الهجري ، وفي عقده الخامس ، ربما .

وبظهور أول بديعية ، انطلق ركب االبديعيات يمخر عباب هذا التراث ويسجل على صفحاته معالمه وآثاره التي استمرت حتى عهد قريب منا ، وعلى امتداد نحو سبعة قرون من عمر هذا التراث ، جابت خلالها (البديعيات) معظم أصقاع الدولة العربية الإسلامية ، وتوارثها الشعراء جيلاً بعد جيل ، ورغب فيها شعراء النصارى ، فشاركوا فيها الشعراء المسلمين ، ونظموا (بديعيات) في مدح السيد المسيح ، عليه السلام ، على غرار (بديعيات) المسلمين .

* * *

٣ ـ عددها وأعلامها :

هناك حقيقة لا بد من الإشارة إليها ثانية في هذا المقام ، وهي أن ما وصلتُ إليه من (البديعيات) لا يعني أنها قد جُمعت كلُّها ، بل أكاد أزعم أن بعضاً منها بقي متناثراً بعيداً عن معرفتي لم أستطع العثور عليه ، لا لفتورٍ في همّتي ، ولكن لعدم إمكانية حصر هذا الفن ضمن نطاق واحد أو مجموعة من الكتب ، ولانعدام الدراسات حول هذا الفن ، فما زالت إمكانية وجود بديعية